فلسفة عقابية حديثة قديمة!

أوضاع السجون/ مراكز الإصلاح والتأهيل خلال عام 2024.

في إطار الحملات الدعائية المكثفة التي تجريها وزارة الداخلية, وبالتزامن مع اليوم العالمي لحقوق الإنسان في 10 ديسمبر 2024, نظمت وزارة الداخلية زيارات إلى مجمع مراكز بدر, لوفد يضم ممثلين عن لجان حقوق الإنسان بمجلسي الشيوخ والنواب, ومسؤولي حقوق الإنسان بوزارتي الخارجية والعدل, بالإضافة إلى ممثلين عن منظمة الأمم المتحدة, واللجنة الإفريقية لحقوق الإنسان. كما قامت النيابة العامة خلال العام الفائت بزيارات مكثفة لأغلب مراكز الإصلاح والتأهيل -خاصة الأحدث- وزيارة النائب العام لمركز إصلاح وتأهيل بدر على وجه الخصوص.

وبعد مرور ما يتجاوز الثلاث سنوات على إطلاق الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان والتي تضمنت في أحد محاورها قسم خاص بمعاملة السجناء, فضلًا عن انقضاء ما يتجاوز العامين على نقل السجناء إلى مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة, والتي روجت لها الدولة بكونها تطورًا وتحديثًا للفلسفة العقابية, بعد كل تلك الإجراءات!, كنا نأمل نحن -حملة لا تسقط بالتقادم- في تحسن أوضاع أماكن الاحتجاز خلال عام 2024, إلا أن الوضع من سئ إلى أسوأ, إذ أننا رصدنا خلال العام المنصرم العديد من الانتهاكات الواقعة على السجناء أو ذويهم. والتي تنقسم إلى عددًا من الأنماط:

أولًا: الحبس الانفرادي

تحول الحبس الانفرادي خلال السنوات القليلة الماضية إلى نمط لاحتجاز السجناء, دونما خرق أي قواعد خاصة بالسجن, فبمجرد دخولهم يتم الزج بهم داخل الحبس الانفرادي في ظروف معيشية غير آدمية. فبعض السجناء الذين نقلوا من مجمع سجون طره والذين كانوا مودعين-بصفة شبه دائمة- داخل زنزانة انفرادية, تم إيداعهم بالحبس الانفرادي داخل مجمع مراكز تأهيل بدر.

ما زال المرشح الرئاسي السابق عبد المنعم أبو الفتوح داخل زنزانة انفرادية منذ احتجازه عام 2018 حتى وقت كتابة التقرير. بالإضافة إلى ذلك فقد تم نقل أغلب قيادات جماعة الإخوان المسلمين من زنزانة انفرادية في سجن طره شديد الحراسة (1)إلى زنازين عادية ولكن بشكل انفرادي في مركز تأهيل بدر(3).

ثانيًا: الإضاءة الملائمة

"الإضاءة كانت قوية عن قصد ليل نهار عشان المراقبة, ممنوع قفله بليل وممنوع حجبه بأى وسيلة, وقعدت شهور عشان اتعود أنام فى النور القوى".

على الرغم من أهمية وجود إضاءة ملائمة للصحة البدنية والنفسية للسجناء, إلا أنه من أكثر الشكاوى التي تم تسريبها من قبل السجناء المنقولين إلى مجمع مراكز إصلاح وتأهيل بدر ووادي النطرون والعاشر من رمضان, أن الإضاءة مستمرة خلال ال24 ساعة من يومهم , والتي يتم التحكم بها من قبل إدارة السجن. وبحسب مقابلات أجرتها المفوضية المصرية للحقوق والحريات مع أهالي سجناء ذكروا لنا, أن ذلك أسهم في تعرض السجناء/ينات لانهيارات عصبية وأرق مزمن, خاصة مع نقل هؤلاء السجناء من ظروف على النقيض من ذلك, إذ كانوا يعانون داخل السجون القديمة من ضعف الإضاءة/انعدامها سواء الطبيعية -أشعة الشمس- أو الصناعية داخل الزنازين.

ثالثًا: الخصوصية

"فيه كاميرات في كل الزنازين، ومايك للتواصل مع السجانين، وسماعات، وكمان باب السجن مفيهوش نضارة، والاعتماد الكامل بقى على الكاميرات والميكروفونات. لو نزيل مثلًا علق ملابسه على حبل، وهو مشاهد بالكاميرات، فالسجانين بيكلموه باستخدام الميكروفونات عشان يزيل ملابسه".

ابنة سجين في بدر3.

لا تعتبر الخصوصية والحق في الأمان الشخصي حقًا من حقوق السجناء -داخل مراكز التأهيل الجديدة، وسابقًا - حيث كانت تنتهك بشكل دائم في السجون القديمة، مع وجود التجريد/التفتيش وشعور السجناء الدائم بعدم الأمان داخل الزنزانة بسبب احتمالية الدخول المفاجئ من قبل إدارة السجن، أو مصلحة السجون.

وبالنظر إلى مراكز الإصلاح والتأهيل الجديدة نرى أن أهم ما يميزها عن السجون القديمة، وجود كاميرات مراقبة مثبتة داخل الزنازين. أو بمعني آخر يوجد تحكم كامل في تفاصيل حياة السجناء، عبر مراقبتها ومشاهدتها من قبل إدارة السجن، بشكل متصل ودون انقطاع .

رابعًا: الزيارات

" الزيارة مرة واحدة شهريا دة غير الاستثناء بس. طره لما كنا بنزور في الشهرين الاولانيين كان كل اسبوع وبعدين جات كورونا واتمنعنا من الزيارة , ودلوقتي احنا بنزور مرة في الشهر."

شقيقة سجين في بدر1.

أ) آليات الزيارة ودوريتها

منذ استئناف قطاع مصلحة السجون-قطاع الحماية المجتمعية حاليًا- الزيارات في أغسطس/ سبتمبر 2020 بعد تعليق استمر لما يزيد عن ستة أشهر، خلال جائحة كورونا، وعلى الرغم من مرور ما يزيد عن الأربع سنوات، إلا أن إجراءات كورونا مازالت قائمة لدى الكثير من السجون والتي تتمثل في حواجز ما بين السجين وذويه وهو ما لاحظنا عشوائية شديدة في تطبيقه، إذ توجد عدد من السجون التي تتم بها الزيارات من خلال حواجز، بينما على الجانب الآخر تتم الزيارات في سجون أخرى بصورة طبيعية.

كما أن دورية الزيارات مازالت قائمة كما كان الحال خلال فترة كورونا إذ أصبحت مرة واحدة شهريًا سواء للمحكوم عليهم، أو المحبوسين احتياطيًا، خلافًا لما ينص عليه قانون تنظيم السجون/ مراكز الإصلاح والتأهيل من زيارتين شهريًا للمحكوم عليهم، وأربع زيارات شهريًا للمحبوسين احتياطيًا.

ب) تفتيش الأهالي

من أكثر الإجراءات التعسفية التي يواجهها الأهالي خلال الزيارات هي التفتيش، وتتفاوت طرق التفتيش ما بين تفتيش سريع، أو تفتيش المتعلقات التي يجلبونها للسجناء، او تفتيشهم ذاتيًا، إذ يمر الأهالي بتفتيش أولي عند البوابة العمومية للسجن وتمرير متعلقاتهم في جهاز، والمرور من بوابة المعادن وتفتيشهم ذاتيًا، وهو ما يتكرر عند الدخول إلى مكان الزيارة.

وتتفاوت الممنوعات من سجن لآخر وفي ذات السجن من زيارة إلى أخرى، ولكن لم تختلف شكاوى الأهالي من التفتيشات عن كونها تعسفية ومهينة وتبوح عن رغبة من قبل إدارات السجون في اثبات هيمنتهم وسيطرتهم على الأهالي

على مدار العام المنصرم، رصدنا استغاثات من أهالي السجناء في مركز تأهيل 15 مايو(1) و(6) بسبب تعنت السجن، ورفض دخول أغلب احتياجات السجناء التي يأتي بها الأهالي خلال الزيارات. وهو الأمر الذي تكرر في مركز بدر3، وكذلك في مركز وادي النطرون، وجمصة.

ج) معاناة الأهالي خلال الزيارات... حتى الموت!

وفاة والدة السجين داخل بدر1 "بلال مطاوع" بعد يومين من تعرضها لأزمة قلبية على إثر محاولة مطاوع إنهاء حياته أمامها أثناء زيارتها له, وذلك بسبب الانتهاكات والتضييقات التي يواجهها السجناء داخل بدر1.

- وفاة آية حسن -شقيقة سجين في سجن وادي النطرون, وابنة سجين في سجن المنيا- أثناء عبورها الطريق أمام سجن وادي النطرون خلال زيارتها لشقيقها.

خامسًا: التغريب

"هو دلوقتي محبوس انفرادي كل اللي كانوا معاه في الزنزانة اترحلوا من سجن بدر، هما فضوا السجن رحلوا أعداد كبيرة جدًا على سجون كتير، بس للأسف قاعد لوحده دلوقتي".

شهادة شقيقة سجين داخل بدر1.

كانت ومازالت سياسات التغريب أو ترحيل السجناء إلى سجون بعيدة عن محال إقامتهم هي رد الفعل الأول لإدارات السجون على محاولات السجناء للإضراب والاعتراض على الظروف المعيشية المتدنية التي يلقونها داخل السجون. وآخرها حملات التغريب الواسعة من سجن بدر 1 على خلفية إضراب السجناء في شهر يونيو من العام الماضي، إذ قامت إدارة السجن بترحيل العشرات -إن لم يكن المئات-من بدر 1 إلى سجون متفرقة ما بين الوادي الجديد والمنيا، بالإضافة إلى دمنهور وبرج العرب وجمصة ووادي النطرون، إلى الحد الذي يمكن وصفه بتفريغ السجن من السجناء "مثيري الشغب" من منظور إدارة السجن وإجراء نوعًا من التبادل من خلال نقل سجناء في سجون مثل أبو زعبل والمنصورة وبرج العرب إلى بدر 1.

سادسًا: وسائل المقاومة

كيف يمكن أن يقاوم السجين؟ لا يمتلك السجين الكثير من الأدوات بينما هو مودع ما بين جدران الزنزانة، ولكنه يستطيع الإضراب عن الطعام كفعل يشير إلى رفضه لما يتعرض له من انتهاكات، أو ما يواجهه ذويه من معاملة سيئة أثناء الزيارات، وهو ما رصدناه تكرر خلال العام المنصرم:

أ) في فبراير 2024 جدد عدد من السجناء داخل مركز إصلاح وتأهيل وادي النطرون إضراب جزئي عن الطعام، بسبب الظروف المعيشية المتدنية، من تقليص لمدة الزيارة التي تقدر ب10 دقائق بحد أقصى، ومن دخول الأدوية، والملابس.

ب) في بداية شهر يونيو 2024 جدد السجناء في بدر 1 إضرابهم عن الطعام بسبب سوء الأوضاع المعيشية وكانت البداية مع تعرض السجناء إلى حملات تفتيش ذاتي مهينة وبشكل متكرر، هذا بالإضافة إلى تقليص مدد التريض بالمخالفة لقانون تنظيم السجون ولائحته الداخلية، وقلة كميات الطعام "التعيين" المقدمة، كما واجه الأهالي ظروفا قاسية خلال عملية الزيارة، بداية من اضطرار الأهالي إلى الانتظار ساعات طويلة حتى يتمكنوا من الوصول إلى مكان الزيارة، مرورًا برفض إدخال أغلب ما يجلبه الأهالي فتشمل قائمة الممنوعات الأوراق والأقلام. وبالنسبة للمأكولات يسمح بها في حدود ضيقة وباعتبارات تختلف من زيارة لأخرى. ويضاف إلى ذلك انقطاع الكهرباء عن السجن لما يقارب الأسبوعين.

استجابت إدارة السجن من خلال تغريب حوالي 50 سجينا إلى سجني المنيا والوادي الجديد, بالإضافة إلى إخضاع ما تبقى من السجناء المضربين داخل سجن بدر 1 لظروف قاسية تمثلت في قطع الكهرباء والمياه والتعيين عن زنازينهم, والتعنت مع الأهالي خلال الزيارات.

ت) مع بداية شهر يوليو جدد السجناء في سجن بدر 3 إضرابهم عن الطعام, وذلك على خلفية عزلهم التام عن العالم الخارجي, خاصة داخل قطاع (2) في السجن, والممنوع من الزيارات منذ نقل السجناء إليه.

د) في بداية شهر سبتمبر حاول عدد من السجناء الانتحار داخل سجن برج العرب, كرد فعل على التنكيل بهم من قبل مسؤول الأمن الوطني داخل السجن, بداية من قطع الكهرباء عن الزنازين, وإجراء حملات تفتيش موسعة على عدد من الزنازين, وتجريد السجناء من متعلقاتهم بما فيها الأدوية, ناهيك عن تغريب العشرات منهم كسياسة معتمدة في ظل مقاومة السجناء.

ه) خلال شهر أكتوبر بدأ السجناء داخل سجن بدر 3 إضراب عن الطعام بسبب سوء المعاملة, وحملات التجريد/ التفتيش المستمرة. وبحسب معلومات وصلت إلى المفوضية المصرية للحقوق والحريات تكررت شكاوى أهالي السجناء في سجن بدر 3 بسبب التعنت الشديد خلال التفتيش, ورفض إدخال أغلب متعلقات الزيارة, والطعام على وجه الخصوص

سابعًا: وفيات

رصدنا ٥٠ حالة وفاة ما بين أقسام شرطة، ومراكز إصلاح وتأهيل عمومية، وأخرى جغرافية، أو أماكن احتجاز غير رسمية كمقار الأمن الوطني، ومعسكرات الأمن المركزي.

٨ وفيات في مجمع
مراكز بدر للإصلاح والتأهيل

٥ وفيات في مجمع
مراكز وادي النطرون للإصلاح والتأهيل

٥ وفيات في مجمع
مراكز المنيا للإصلاح والتأهيل

٣ وفيات في مجمع
مراكز العاشر من رمضان للإصلاح والتأهيل

وفاة في مجمع
مراكز أبو زعبل للإصلاح والتأهيل

وفاة في مركز
دمنهور للإصلاح والتأهيل

وفاتان في الوادي الجديد

وفاة فيب قسم شرطة شبرا

وفاتان في برج العرب

وفاة في قسم شرطة دمنهور

وفاة في قسم شرطة ملوي

وفاة في قسم شرطة منيا القمح

وفاتان في قسم شرطة بلبيس

٦ وفيات في قسم شرطة الزقازيق

وفاتان في مركز قوات الأمن بسوهاج

وفاة في قسم شرطة كفر الدوار

وفاة في قسم شرطة طنطا ثان

وفاة في قسم شرطة أول أسيوط

وفاة في قسم شرطة إمبابة

وفاة في قسم شرطة عتاقة

وفاة في قسم شرطة جرجا

وفاة في قسم شرطة حلوان

وفاة في الأمن الوطني "الشرقية"

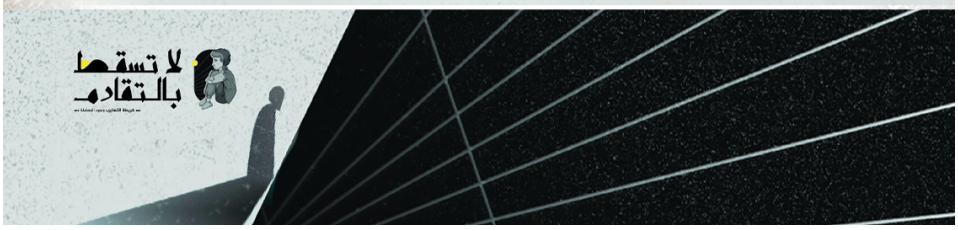

رصدنا 50 حالة وفاة ما بين أقسام شرطة، ومراكز إصلاح وتأهيل عمومية، وأخرى جغرافية، أو أماكن احتجاز غير رسمية كمقار الأمن الوطني، ومعسكرات الأمن المركزي.

8 وفيات في مجمع مراكز بدر للإصلاح والتأهيل

5 وفيات في مجمع مراكز وادي النطرون للإصلاح والتأهيل

5 وفيات في مجمع مراكز المنيا للإصلاح والتأهيل

3 وفيات في مجمع مراكز العاشر من رمضان للإصلاح والتأهيل

وفاة في مجمع مراكز أبو زعبل للإصلاح والتأهيل

وفاة في مركز دمنهور للإصلاح والتأهيل

وفاتان في الوادي الجديد

وفاتان في برج العرب

وفاة في جمصة

وفاتان في مركز قوات الأمن بسوهاج

وفاة في قسم شرطة ملوي

6 وفيات في قسم شرطة الزقازيق

وفاتان في قسم شرطة بلبيس

وفاة في قسم شرطة دمنهور

وفاة فيب قسم شرطة شبرا

وفاة في قسم شرطة منيا القمح

وفاة في قسم شرطة كفر الدوار

وفاة في قسم شرطة طنطا ثان

وفاة في قسم شرطة أول أسيوط

وفاة في قسم شرطة إمبابة

وفاة في قسم شرطة عتاقة

وفاة في قسم شرطة جرجا

وفاة في قسم شرطة حلوان

وفاة في الأمن الوطني "الشرقية"